التنمر الإلكتروني في الجزائر: مقاربة تحليلية في المخاطر المجتمعية وتحديات المواجهة السيبرانية

Cyberbullying in Algeria: An Analytical Approach to Societal Risks and Cybersecurity Challenges

فيروز زرارقة*[1]، حكيمة عدال[2]،

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2(الجزائر)، f.zerarga@univ-setif2.dz

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2(الجزائر)، hakimacam@gmail.com

تاريخ الاستلام : 12 أكتوبر 2025 ؛ **تاريخ القبول :** 01 ديسمبر 2025 ؛ **تاريخ النشر :** 30 سبتمبر 2026

ملخص: يمثل التنمر أحد أخطر أشكال العنف المستحدثة في البيئة الرقمية، لما ينطوي عليه من أبعاد نفسية واجتماعية وقانونية تؤثر مباشرة في فئة الشباب، ولا سيما الطلبة الجامعيين، و تكمن خطورة التنمر الإلكتروني في كونه يتجاوز حدود الزمان والمكان، حيث يلاحق الضحية في فضاء افتراضي مفتوح، ما يؤدي إلى انعكاسات سلبية على الصحة النفسية مثل القلق والاكتئاب، إضافة إلى تهديد العلاقات الاجتماعية وتقويض الإحساس بالأمان، كما يثير هذا السلوك إشكاليات قانونية وأخلاقية تتعلق بضعف آليات الردع والوقاية، في مقابل اتساع مساحات النشر والتداول عبر الوسائط الرقمية.

تسعى الدراسة إلى تحليل ظاهرة التنمر الإلكتروني في السياق الجزائري، من خلال مقاربة سوسيولوجية تسلط الضوء على أبعادها البنيوية والثقافية، وتبحث في دوافعها وانعكاساتها على الأفراد والمجتمع، كما تهدف إلى استقصاء فعالية الأطر القانونية والآليات التربوية والوقائية في مواجهة هذه الظاهرة، بما يتيح تقديم رؤى علمية عملية تسهم في بلورة استراتيجيات أكثر فاعلية للحد من انتش

الكلمات المفتاحية: تنمر الكتروني؛ عنف رمزي؛ تحديات مجتمعية؛ أمن سيبراني؛ مواطنة رقمية.

Abstract:

Cyberbullying represents one of the most alarming forms of emerging violence within the digital environment, due to its profound psychological, social, and legal dimensions that directly affect young people—particularly university students. The danger of cyberbullying lies in its ability to transcend the boundaries of time and space, relentlessly pursuing the victim within an open virtual sphere. This often leads to severe psychological consequences such as anxiety and depression, as well as to the disruption of social relationships and the erosion of the individual's sense of safety. Moreover, this behavior raises complex legal and ethical issues, given the weakness of deterrent and preventive mechanisms in contrast to the vast and unregulated spaces of digital dissemination and interaction.

The present study seeks to analyze the phenomenon of cyberbullying within the Algerian context through a sociological approach that highlights its structural and cultural dimensions. It explores the motivations and repercussions of this behavior on individuals and society, while also examining the effectiveness of legal, educational, and preventive frameworks in addressing it. Ultimately, the study aims to provide empirically grounded insights that contribute to the development of more effective strategies for limiting the spread of cyberbullying.

Keywords: Cyberbullying; Symbolic Violence; Societal Challenges; Cybersecurity; Digital Citizenship.

* Corresponding author, e-mail: f.zerarga@univ-setif2.dz

1- مقدمة

لقد باتت الحياة الرقمية اليوم جزءا لا يتجزأ من وجودنا اليومي، إلى حد أصبحت فيه التكنولوجيا ليست مجرد وسيط خارجي، بل مكونا أساسيا من مكونات الذات الحديثة، وامتدادا للفضاء الاجتماعي والمعرفي والوجداني للإنسان المعاصر. وفي هذا السياق، لم يعد بالإمكان الفصل بين ما هو "واقعي" و"افتراضي"، إذ ما يحدث في العالم الرقمي يترك آثاره العميقة والمباشرة في السلوك والهوية والعلاقات، بل وفي بنية المجتمع ذاته.

وسط هذا التحول، ظهرت ممارسات جديدة من العنف الرمزي، أخذت شكلا متطورا وخفيا، يعرف اليوم "بالتنمر الإلكتروني"، هذا الأخير لم يعد مجرد انزلاق فردي في استخدام المنصات الرقمية، بل تحول إلى ظاهرة اجتماعية عابرة للأعمار والطبقات، تتسم بالتكرار والتخفي، وتمارس على مرأى من جمهور رقمي صامت أو متواطئ من خلال الشتائم، الإقصاء، السخرية، التهديد، الابتزاز، وانتهاك الخصوصية، يعاد إنتاج علاقات القوة والتسلط في الفضاء السيبراني، متجاوزة الرقابة الأسرية والمدرسية، وخارجة أحيانا عن سلطة القانون والمؤسسات.

في الجزائر، تسجل مؤشرات مقلقة عن اتساع رقعة هذه الظاهرة، خاصة في أوساط الشباب والمراهقين، نتيجة الاستخدام المكثف وغير المؤطر للمنصات الاجتماعية، وضعف التربية الرقمية، والهشاشة القانونية والمؤسساتية في مواكبة تحولات الفضاء الافتراضي، وقد بينت تقارير إعلامية ودراسات تربوية محلية أن نسبة كبيرة من ضحايا التنمر الرقمي يعانون من آثار نفسية واجتماعية مستدامة، تصل أحيانا إلى العزلة، التسرب الدراسي، أو حتى محاولات إيذاء الذات، دون توفر آليات مرافقة فعالة أو ثقافة تبليغ آمنة.

لكن خطورة التنمر الإلكتروني لا تقف عند حدود الألم الفردي، بل تتعداها لتلامس بنية العلاقات الاجتماعية ذاتها، حيث تضعف هذه الممارسات من رأس المال الاجتماعي، وتهدد الثقة داخل الأسرة والمدرسة، وتعزز ثقافة الخوف والكراهية، وتنتج خطابا عدوانيا يساهم في إضعاف التماسك المجتمعي، بهذا المعنى، فالتنمر الرقمي هو مؤشر على اختلالات أعمق في منظومة القيم، والتنشئة، والثقافة الرقمية، تستدعي تحليلاً دقيقا ومقاربات وقائية متعددة الأبعاد.

ورغم وجود ترسانة قانونية في الجزائر، على غرار القانون رقم 18-04 المتعلق بالجرائم الإلكترونية، وتعديلات قانون العقوبات، إلا أن الواقع يكشف عن فجوة بين النص والتطبيق، تتجلى في ضعف آليات الإنفاذ، وقلة التكوين السيبراني، وغياب آليات الإنصات والمرافقة النفسية والاجتماعية للضحايا، فضلا عن محدودية المبادرات المؤسساتية والمجتمع المدني في هذا المجال.

2. التنمر الإلكتروني: من الفضاء الرقمي إلى الو اقع الاجتماعي

2-1.ماهية التنمر الالكتروني

أشار ألويس Olweus 1993 إلى أن المرة الأولى التي حاز فيها التنمر ومشكلاته اهتماما مجتمعيا كان في أواخر الستينات وأوائل السبعينات من القرن الماضي، وذلك في السويد، ثم سرعان ما انتشر الاهتمام بعدها في الدول الإسكندنافية الأخرى، ففي النرويج تحولت قضية التنمر إلى أكثر الشؤون العامة تناولا في الوسائل الإعلامية وأبرزها تداولا لدى المعلمين والأسر لعدد من السنوات.

أما في أواخر عام 1982 فقد نشرت إحدى الصحف المحلية أن ثلاثة أولاد في سن 10إلى 14 سنة في جنوب النرويج قاموا بالانتحار على خلفية ممارسة "استقواء" حاد عليهم من قبل زملاء لهم، إذ أثارت هذه الحادثة جدلا واسعا في أوساط

العامة ووسائل الإعلام، تمخض عن سلسة من ردود الفعل كان آخرها حملة وطنية أطلقتها وزارة التربية والتعليم في خريف عام 1983 حملت شعار التصدي للتنمر في المدارس الأساسية والإعدادية. (أسيل جمال عبد القادر المصري ،2019، 10).

وكانت الدراسة الجدية للتنمر في السبعينات، حيث وضعت البرامج الوقائية المتعددة للتخلص من هذا السلوك في العديد من الدول المتقدمة، فطرح في إسبانيا مشروع "لنتعلم معا بروح التضامن والأخوة"، كما طرح في الإتحاد الأوربي المشروع التعاوني للتخلص من التنمر، أما في كندا فقد أطلق مشروع "معا ننير الطريق"، وفي اليابان وضع دليل خاص بإدارة الأزمات يوزع على المدارس، بينما أطلقت أمريكا الحملة الوطنية للتوعية ضد الإستقواء ومعهد سلامة الأطفال والمركز القومي لسلامة المدارس.(أسامة حميد حسن الصوفي، وأخرون ، 2012، 147)

وفي الوقت الذي تشهد البشرية في القرن الحادي والعشرين ثورة تكنولوجية حقيقية، حيث باتت التكنولوجيا الرقمية تشكل العمود الفقري للحياة المعاصرة، فقد غيرت وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية من طبيعة التفاعل البشري بشكل جذري، وأصبحت جزءا لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والثقافي للمجتمعات الحديثة (Kowalski et al., 2014).هذا التحول الرقمي، الذي يحمل في طياته وعودا بإمكانيات لا محدودة للتقدم والتطور، يصاحبه أيضا تحديات جديدة ومعقدة تتطلب دراسة معمقة وحلولا مبتكرة.

في قلب هذه التحديات، برزت ظاهرة التنمر الإلكتروني كواحدة من أخطر التهديدات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، فإذا كان التنمر التقليدي يقتصر على حدود زمانية ومكانية محددة، فإن التنمر الإلكتروني يتجاوز هذه الحدود ليصبح تهديدا مستمرا يطارد ضحاياه في كل مكان وزمان، هذا التحول في طبيعة العنف الاجتماعي يتطلب إعادة تفكير جذرية في طرق الفهم والمواجهة.

والمجتمع الجزائري، شأنه شأن المجتمعات النامية الأخرى يواجه تحديات مضاعفة في هذا السياق فمن جهة يشهد نموا متسارعا في استخدام التكنولوجيا الرقمية حيث تشير الإحصائيات الرسمية إلى أن نسبة مستخدمي الإنترنت وصلت إلى 61.18% من إجمالي السكان في عام 2023، مع تزايد مستمر في أعداد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة بين فئة الشباب الذين يشكلون نسبة كبيرة من التركيبة السكانية (المجلس الأعلى لأمن المعلومات،(2023)، ومن جهة أخرى يفتقر إلى الآليات الكافية للتعامل مع التبعات السلبية لهذا النمو الرقمي.

ويعرف التنمر الإلكتروني في الأدبيات الأكاديمية بأنه "استخدام متعمد ومتكرر للتكنولوجيا الرقمية لإلحاق الأذى النفسي أو العاطفي بالآخرين من خلال السلوك العدواني والمضايقة .(Hinduja & Patchin, 2019) "هذا التعريف، رغم بساطته الظاهرة، يحمل في طياته تعقيدات عميقة تتطلب فهما شاملا للديناميكيات النفسية والاجتماعية والتكنولوجية المتداخلة، فالتنمر الإلكتروني يشمل مجموعة واسعة من السلوكيات التي تتراوح من التهديدات المباشرة والمضايقات المتكررة إلى نشر المعلومات الشخصية والصور المحرجة، التشهير والقذف والاستبعاد الاجتماعي الرقمي، مما يخلق بيئة عدائية تؤثر سلبا على الضحايا وتهدد سلامتهم النفسية والاجتماعية.

ففي ظل التوسع المتسارع للفضاء الرقمي، أفرزت البيئات الافتراضية أنماطا جديدة من التفاعل الاجتماعي، لا تخلو من العنف والهيمنة، أبرزها ما يعرف بـ"التنمر الإلكتروني" أو *Cyberbullying* "، الذي يعرف بأنه سلوك عدواني متكرر يمارس باستخدام الوسائط الإلكترونية بهدف إلحاق الأذى النفسي أو الاجتماعي بالضحية، من خلال الإهانة، السخرية، التهديد، أو الإقصاء(Hinduja & Patchin, 2019) "

وقد أظهرت مؤشرات محلية أن التنمر الرقمي في الجزائر بات أكثر انتشارا بين فئة المراهقين والطلبة الجامعيين، خاصة عبر تطبيقات مثل "فيسبوك"، "تيك توك" و"إنستغرام"، حيث تسجل أشكالا متعددة كالسخرية، التشهير، الإقصاء الرقمي، والابتزاز.

إن خطورة التنمر الإلكتروني تكمن في خصائصه الفريدة التي تميزه عن التنمر التقليدي، فعلى عكس التنمر التقليدي الذي يحدث في بيئات محددة وأوقات معينة، يتسم التنمر الإلكتروني بالاستمرارية والانتشار الواسع، حيث يمكن أن يحدث في أي وقت وفي أي مكان، مما يجعل الضحايا يشعرون بأنهم محاصرون بلا مهرب، كما يتيح الفضاء الرقمي إمكانية إخفاء الهوية، مما يجعل المتنمرين أكثر جرأة في ممارسة سلوكياتهم العدوانية، بينما يضاعف من صعوبة تحديد المسؤولين ومحاسبتهم، كما يتميز هذا الشكل من التنمر بخروجه عن السياقات التقليدية للعنف، حيث يمارس عبر الهاتف المحمول، الشبكات الاجتماعية، الرسائل النصية، البريد الإلكتروني، والألعاب الإلكترونية، بما يجعل منه عنفا غير مرئي، متكررا، ويصعب التبليغ عنه.

2-2.أشكال التنمر الإلكتروني:

- **التشهير الرقمي** :نشر صور أو معلومات خاصة بغرض الإحراج أو الإيذاء.
- **السخرية والاستهزاء الجماعي** :توجيه تعليقات مهينة أو ساخرة من مظهر أو لهجة أو سلوك معين.
- **الإقصاء الرقمي** :تهميش الفرد من المجموعات الافتراضية بقصد العزل.
- **الابتزاز والتهديد** :استخدام المحتوى الحميم أو الشخصي للضغط على الضحية.
- **التحرش السيبراني** :توجيه رسائل ذات طابع جنسي أو عنيف، خاصة ضد الفتيات.

2-3. خصائص العنف الرمزي في الفضاءات الرقمية

يرتبط التنمر الرقمي بالعنف الرمزي كما صاغه *بيير بورديو*، أي ذاك الذي يمارس بطرق غير مباشرة، دون استخدام القوة الجسدية، لكنه يترك آثار، نفسية واجتماعية عميقة، وفي الفضاء الرقمي يتخذ العنف الرمزي خصائص معقدة منها:

- **عنف بلا هوية:** يتيح الفضاء السيبراني إمكانية التخفي، مما يشجع على ممارسة العنف دون شعور بالذنب أو الخوف من العقاب، فكثير من المتنمرين ينشئون حسابات وهمية أو يستخدمون "الاسم المستعار"، ما يعزز الإفلات من المسؤولية.

- **عنف دائم الحضور: تضاعف التكنولوجيا من أثر التنمر عبر قابلية الرسائل والمنشورات لأن تبقى منشورة ومُتداولة زمنًا طويلًا، ما يعني أن الأذى لا ينتهي بمجرد انتهاء الحدث، بل يبقى يتكرر رمزيًا (Tokunaga, 2010).**
- **عنف علني تحت أنظار الجمهور: الفضاء الرقمي يجعل من التنمر عرضا أمام جمهور واسع، ما يضخم الشعور بالإذلال لدى الضحية، وينتج "عنفا جماعيا صامتا"، حيث المشاهدون غالبا ما يلتزمون الحياد أو التفاعل السلبي، وهو ما وصفه باومان بـ:"حداثة لا أخلاقية."**
- **عنف يعيد إنتاج التفاوتات: غالبا ما يمارس التنمر الرقمي على خلفيات جهوية، لغوية، طبقية أو جندرية، فيعيد إنتاج التمييز بين المركز والهامش، الذكر والأنثى، القوي والضعيف بطريقة تتداخل فيها الثقافة والتكنولوجيا.**
- انهيار الحدود بين العام والخاص :ما ينشر عن الضحية قد يكون محرجا أو مهينا ويمس حياتها الخاصة، ليصبح فجأة مادة علنية متاحة لكل من يتصفح الشبكة.(Bauman, 2011)

3. **النظريات المفسرة للتنمر الإلكتروني**

يعد فهم التنمر الرقمي أمرا معقدا يتطلب مقاربة متعددة النظريات. من أبرز الأطر النظرية المعتمدة:

3-1. .نظرية التعلم الاجتماعي

تفترض هذه النظرية التي طورها باندورا (Bandura, 1977) أن السلوك العدواني يمكن أن يكتسب من خلال الملاحظة والتقليد، أما في السياق الرقمي يحتمل أن يكتسب الأفراد سلوك التنمر من خلال مشاهدتهم لمحتويات عدوانية، أو مشاركتهم في مجموعات إلكترونية تشجع على الاستهزاء والسخرية.

3-2. نظرية الاستخدامات والإشباعات

ومن رواد هذه النظرية "كاتز" و"قروفيتش " حيث ترى هذه النظرية أن الأفراد يستخدمون الوسائط من أجل إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية، وقد تكون الرغبة في السيطرة، أو الشعور بالقوة، أو الترفيه على حساب الآخرين من الدوافع الأساسية وراء ممارسة التنمر.(Katz, Blumler, & Gurevitch, 1974)

3-3. نظرية الصراع الرمزي

يرى بورديو أن العنف الرمزي يمارس للحفاظ على الهيمنة، ففي الفضاء الرقمي، قد يستخدم المتنمرون اللغة أو الصور أو التعليقات الساخرة لإثبات التفوق الاجتماعي أو الثقافي، خصوصا في فئات المراهقين حيث تستخدم المنصات كوسيلة لترتيب المكانة الاجتماعية، كما أكد فيها بيار بورديو على أن التفاعلات الرقمية تعيد إنتاج علاقات الهيمنة والتهميش، حيث يستخدم الفضاء الرقمي كأداة لفرض السيطرة والهيبة الاجتماعية على حساب الآخرين، خصوصا حين توظف الرموز الثقافية واللغوية لأغراض الإقصاء أو التهديد.(Bourdieu, 1991)

3-4. النظرية السلوكية:

ترجع السلوك العدواني إلى التعلم والتعزيز، فالفرد يتعلم التنمر من خلال مشاهدته لسلوكيات مماثلة (Bandura, 1977)، ويواصل ذلك إن لم يواجه رادعا، فالبيئة الرقمية تعزز هذا النوع من التعلم بسبب غياب الرقابة.

5-3. نظرية التفكك الاجتماعي:(Durkheim)

يفسر تنامي التنمر الرقمي من خلال نظرية التفكك الاجتماعي لايميل دوركايم كنتيجة لفقدان الضوابط الاجتماعية التقليدية، خاصة في المجتمعات التي تشهد انتقالا سريعا من الضبط القيمي إلى الفضاءات المفتوحة، مثل الجزائر، حيث لم تواكب الثقافة التربوية التحول التكنولوجي، كما تشير إلى أن التكنولوجيا تعفي الفرد من مسؤولية أفعاله، فالعنف يمارس "عن بعد"، دون شعور أخلاقي مباشر، ما ينتج أنماطا من التنمر ذات طابع بارد ومنزوع من التأنيب .Bauman, Z (2000)

ومن نافة القول فإن التنمر الإلكتروني ظاهرة مركبة تتداخل فيها الأبعاد التقنية، النفسية، الاجتماعية والثقافية، وما يجعله أكثر تعقيدا في السياق الجزائري هو غياب التربية الرقمية، والتفاوت في الوعي، وغياب الآليات القانونية الرادعة الفعالة، ذلك أن محاولة فهم هذا العنف يتطلب تجاوز القراءات التقنية إلى مقاربة نقدية تفكك بنية الخطاب الرقمي وعلاقته بالسلطة والهيمنة داخل المجتمع.

4. المخاطر المجتمعية للتنمر الإلكتروني في الجزائر

في عصر التكنولوجيا الرقمية، باتت حياتنا اليومية مرتبطة بشكل وثيق بالفضاء الإلكتروني، ومع تزايد انتشار الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي في الجزائر، ظهرت تحديات جديدة لم نعهدها من قبل، فمن أحد أخطر هذه التحديات هو التنمر الإلكتروني، الذي يهدد أمان مجتمعنا وسلامة أبنائنا.

فقد شهد المجتمع الجزائري تطورا متزايدا في استخدام التقنيات الرقمية، فقد أصبحت منصات مثل فيسبوك وإنستغرام وتيك توك جزءا لا يتجزأ من حياة الشباب الجزائري، لكن مع هذا التطور، برزت ظاهرة التنمر الإلكتروني كتهديد حقيقي يستدعي انتباهنا والحذر في التعاطي والتعامل معه.

فقد برزت ظاهرة التنمر الإلكتروني مع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي وحيازة كلا الجنسين من الذكور والإناث ومن مختلف الفئات العمرية للوسائط الحديثة كالهاتف النقال والألواح الإلكترونية وتزايد استخدامها (**مصباح فوزية، (2020)**، هذا التطور التقني رغم فوائده العديدة فقد فتح المجال أمام أشكال جديدة من العدوان والإيذاء النفسي، فالتنمر الإلكتروني في الجزائر ليس مجرد مشكلة فردية، بل ظاهرة اجتماعية معقدة تتطلب فهما عميقا لأسبابها وآثارها، فهي تعكس تحولات مجتمعية أوسع وتتأثر بالسياق الثقافي والاجتماعي المحلي.

4-1.الأشكال الشائعة للتنمر الالكتروني في المجتمع الجزائري

يتخذ التنمر الإلكتروني في الجزائر أشكالا متعددة تعكس خصوصيات المجتمع وتحدياته ومن أبرز هذه الأشكال:

- **التنمر القائم على النوع الاجتماعي** :حيث تتعرض النساء والفتيات لأشكال خاصة من التنمر تستهدف حريتهن في التعبير والمشاركة الاجتماعية، هذا النوع من التنمر يحمل رسائل ضمنية تسعى إلى تقييد دور المرأة في المجتمع.
- **التنمر الجهوي والثقافي** :يستغل بعض المتنمرين الاختلافات الجهوية أو الثقافية كأدوات للإيذاء، مما يهدد الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي.
- **التنمر الاقتصادي** :يستهدف الأفراد بناء على وضعهم الاقتصادي أو الاجتماعي، مما يعكس التفاوتات الاجتماعية الموجودة في المجتمع.

1. التأثيرات النفسية والاجتماعية للتنمر الالكتروني

إن ظاهرة التنمر الإلكتروني تمثل مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد الأمان النفسي للفرد والمجتمع فضحايا التنمر قد يعانون من آثار نفسية قاسية تتراوح بين القلق والاكتئاب، إلى فقدان الثقة بالنفس والعزلة الاجتماعية، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الضحايا غالباً ما يعانون من اضطرابات نفسية وعقلية مثل الاكتئاب، القلق، واضطرابات النوم، وقد تتطور بعض الحالات إلى التفكير الانتحاري.(Giumetti & Kowalski, 2016)

ففي المجتمع الجزائري، حيث تلعب الكرامة والسمعة دورا محوريا في الحياة الاجتماعية، يصبح التنمر الإلكتروني أكثر إيلاما وتأثيرا، فالضحايا لا يعانون فقط من الإيذاء المباشر، بل أيضا من القلق بشأن نظرة المجتمع إليهم، وقد يمتد الأثر النفسي إلى جوانب مختلفة من الحياة، فهو يؤثر على الأداء الدراسي أو المهني، فإن التنمر الإلكتروني يؤدي إلى انخفاض الدرجات، ارتفاع نسب الغياب، وتراجع الدافعية التعليمية، ما قد يفاقم التحديات التي يواجهها النظام التربوي في الجزائر وعلى العلاقات الشخصية، وحتى على الصحة الجسدية وفي الحالات الشديدة، قد يصل الأمر إلى الأفكار الانتحارية أو السلوكيات المؤذية للذات. إذ أظهرت دراسة ميدانية بجامعة الجزائر على عينة من (500) طالب جامعي أن (68%) منهم تعرضوا لشكل من أشكال التنمر الإلكتروني، وأن (34%) أفادوا بظهور أعراض اكتئاب بدرجات متوسطة إلى شديدة **(فاضل فايزة، وبودكارة مختارية،(2023)** ، هذه النتائج تؤكد خطورة الظاهرة في الوسط الجامعي، وتستدعي تدخلات نفسية وتربوية عاجلة.

ولا يقتصر تأثير التنمر الرقمي على الضحية المباشرة، بل يمتد إلى الأسرة والأصدقاء، فالأسر الجزائرية التي تتميز بالترابط القوي، تعيش معاناة حقيقية عندما يتعرض أحد أفرادها للتنمر الإلكتروني، هذا التأثير يخلق دائرة مفرغة من الألم والقلق داخل الأسرة، خاصة عندما لا تملك الأسرة الأدوات المناسبة للتعامل مع هذا النوع من المشاكل والوالدان الذين قد لا يكونون على دراية كاملة بالتكنولوجيا يشعرون بالعجز أمام هذا التهديد الجديد.

ومن ناحية أخرى تشكل النساء والفتيات في الجزائر فئة خاصة من ضحايا التنمر الإلكتروني. هذا التنمر يتخذ أشكالا متنوعة تتراوح بين التحرش الجنسي والتهديدات، إلى محاولات تشويه السمعة والإذلال العام وما يجعل الأمر أكثر خطورة هو أن هذا التنمر يحمل رسائل ضمنية تسعى إلى تقييد حرية المرأة وحضورها في الفضاء العام، فالمتنمرون يستغلون القيم الاجتماعية المحافظة لتهديد النساء وإجبارهن على الصمت أو الانسحاب من المشاركة الاجتماعية.

هذا النوع من التنمر لا يؤثر فقط على الضحايا المباشرات، بل يرسل رسالة تخويف لجميع النساء، مما يحد من مشاركتهن في الحياة العامة والرقمية والنتيجة هي حرمان المجتمع من إمكانات وطاقات نصف أفراده.

وينقلنا هذا التحليل إلى الحديث عن الأقليات الثقافية والاجتماعية في الجزائر التي تواجه أشكالا خاصة من التنمر الإلكتروني تستهدف هويتها وانتماءها، هذا التنمر لا يهدف فقط إلى الإيذاء الفردي، بل إلى تهميش هذه الفئات وإقصائها من المشاركة الاجتماعية، هذا النوع من التنمر يهدد التنوع الثقافي والاجتماعي في البلد، ويخلق حالة من التوتر والانقسام المجتمعي، وقد يصبح الأمر أكثر خطورة عندما يؤثر على الأطفال والشباب من هذه الفئات، مما قد يؤدي إلى مشاكل نفسية واجتماعية طويلة المدى قد تساهم في تآكل الثقة بين أفراد المجتمع الجزائري عندما يفقد الأفراد الثقة في إمكانية التعبير عن آرائهم دون خوف من التعرض للتنمر، فإن ذلك يؤدي إلى تراجع في المشاركة الاجتماعية والسياسية (القرني، المطيري، (2023) ، كما أن التنمر الرقمي يحدث تصدعات في النسيج المجتمعي، خاصة مع انتشار خطابات الكراهية الرقمية ذات الطابع الجهوي أو الديني أو اللغوي، بما يضعف الانتماء الوطني ويعزز الانقسامات الرمزية، ويهدد استقرار

الأسرة نتيجة خوف الضحايا من الإفصاح أو جهل الوالدين بالممارسات الرقمية، ويفاقم هشاشة التماسك المدرسي والجامعي من خلال العزلة، تراجع التحصيل، والانقطاع عن الدراسة. (محمد بن بكري الشيخ، 2024)

هذا التآكل في الثقة يؤثر على جودة الحوار المجتمعي ويحد من قدرة المجتمع على مواجهة التحديات بشكل جماعي، فالأفراد يصبحون أكثر حذرا وأقل رغبة في المشاركة في النقاشات العامة مما يفقر الحياة الثقافية والسياسية، فالفضاء الرقمي يفترض أن يكون مساحة للحوار الثقافي والفكري البناء، لكن التنمر الإلكتروني يحول هذا الفضاء إلى بيئة معادية للتفكير النقدي والإبداع ، هذا الوضع يحرم المجتمع من النقاش الفكري الصحي الذي يحتاجه لمواجهة التحديات المعاصرة، فالتنمر الإلكتروني يخلق مناخا من الخوف والتردد، مما يؤدي إلى سيطرة الأصوات المتطرفة وغير المسؤولة على الفضاء العام.

5. فعالية الأمن السيبراني في مواجهة الظاهرة

رغم وجود قوانين تجرم بعض أشكال التنمر الإلكتروني في الجزائر القانون 18-04 لسنة 2018 المتعلق بالوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال، إلا أن هناك تحديات كبيرة في التطبيق والتنفيذ منها: (**طالبي إيمان عائشة ومباركي ميلود، (2023)**

- ضعف الآليات التنفيذية وعدم وجود تخصص كاف في مجال الجرائم الإلكترونية يجعل من الصعب محاسبة المتنمرين.

-التطور السريع في التكنولوجيا يتطلب تحديثا مستمرا للقوانين والأنظمة، وهو ما يشكل تحديا إضافيا للمشرعين والقضاة، كما أن طبيعة الإنترنت العابرة للحدود تعقد من عملية المتابعة القانونية.

- ضعف التكوين السيبراني في الأجهزة الأمنية والقضائية.

- بطء إجراءات التبليغ والتحقيق.

- غياب وحدات استجابة سريعة لحماية القصر والنساء.

-ضعف الوعي المجتمعي بآليات الحماية القانونية

كما أن المبادرات المدنية، رغم أهميتها، تفتقر إلى الدعم المؤسسي والتقني لتفعيل أدوارها الوقائية.

6. نحو استراتيجية وطنية للوقاية من التنمر الالكتروني

تتطلب مكافحة التنمر الإلكتروني رؤية شمولية لا تعتمد فقط على الردع القانوني، بل ترتكز على:

❖ **التربية الرقمية:**

إن إدماج قيم المواطنة الرقمية في المنظومة التربوية، والمناهج يعد مدخلا وقائيا يحد من سلوكيات الاعتداء عبر الشبكات (كالتنمر، انتهاك الخصوصية)، إلى جانب تكوين الأساتذة على مهارات الحماية السيبرانية وإدراج حصص إلزامية حول المواطنة الرقمية والأمن السيبراني الشخصي" تغطي الهوية الرقمية، الخصوصية، إدارة السمعة، التحقق من المعلومات، آداب التواصل، وآليات الإبلاغ، وليس الاكتفاء بالمهارات التقنية فقط. (عمار مبروكي،2023)

❖ **الدعم النفسي والاجتماعي:**

من خلال توفير خلايا إنصات ومرافقة متخصصة للضحايا، خصوصا داخل المؤسسات التعليمية، داودي، خيرة، غفاري، نبيلة. (2021)، فالمدارس الجزائرية تمتلك آلية قائمة هي **خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية**؛ وقد بينت دراسات ميدانية دورها في خفض العنف المدرسي ومعالجة الاضطرابات، ما يجعلها نقطة ارتكاز لتلقي بلاغات التنمّر الإلكتروني

واحتواء ضحاياه. (قيدوم صليحة، 2021) هذا الى جانب **توسيع تفويض الخلايا** ليشمل صراحة العنف الرقمي (التنمر، الابتزاز، نشر الصور دون إذن)، مع نماذج موحدة للتبليغ، وسلم إحالة للخبرة النفسية والقانونية.

❖ **تمكين الأسر**

عبر حملات توعية لتقليص الفجوة الرقمية بين الآباء والأبناء، حيث تقلّ درجة تعرّض الأبناء للتنمر الرقمي حين تنجح الأسرة في **الوساطة الأبوية الرقمية** (قواعد استخدام، حوار، متابعة). مواد يونيسف العربية توفّر إرشادات عملية للمدارس ومزوّدي الخدمة والأسر لبناء سياسات حماية، ويمكن تكييفها وطنيا. (اليونيسف، (2019)

❖ **تعزيز الإعلام المسؤول:**

بإنشاء محتويات رقمية بديلة إيجابية، تشجع على احترام الآخر وتُدين خطاب الكراهية، فقد أظهرت دراسات عربية أن خطاب الكراهية والتحريض في المنصات يؤجج مناخ التنمر ويضعف الإحساس بالانتماء، لذلك لا تكفي توعية الأفراد بل يلزم تدخل في **النظم البيئية للمنصات والمحتوى** (مدونات سلوك، رقمنة الشكاوى، تشجيع المحتوى البديل). (انتصار السيد محمود، (2020)

❖ **الحوكمة والقياس:**

من خلال مجلس **تنسيق وطني** يضم: التربية، التعليم العالي، التضامن/الأسرة، الصحة، الاتصالات، الشباب، وهيئات الضبط والشرطة المتخصصة؛ مع تقديم دليل إجراءات مبسّط) تربط الدعم النفسي بالمساءلة القانونية، مع مواد تثقيف قانوني مبنية على شروح عربية للقانون الجزائري الخاص بالجرائم الإلكترونية (تواتي، فاطمة الزهراء، (2024) يصدر **تقريرا سنويا** عن التنمر الإلكتروني.

خـــاتمة

إن تفكيك ظاهرة التنمر الإلكتروني في السياق الجزائري يكشف عن إشكالية مركبة ذات امتدادات اجتماعية، نفسية، وثقافية، تتجاوز الطابع التقني للسلوك العدواني في الفضاء الرقمي، فالتنمر الإلكتروني ليس مجرد فعل عنف رمزي يمارسه الأفراد خلف الشاشات، بل هو تعبير عن أزمة بنيوية في تمثلات المجتمع للعلاقة بالآخر، ولحدود الحرية، ولمعنى المسؤولية الرقمية، وهو ما يجعل الظاهرة أكثر خطورة في ظل غياب وعي رقمي مواطني، ووجود فراغ تشريعي وتربوي يعيق بناء فضاء تواصلي آمن.

لقد أبان التحليل السوسيولوجي أن المخاطر المجتمعية الناتجة عن هذا النوع من العنف الافتراضي لا تقتصر على الأثر النفسي المباشر على الضحايا، بل تمتد لتطال نسيج العلاقات الاجتماعية، وتضعف منسوب الثقة داخل الفضاء العمومي الرقمي، وتعمق فجوة الانتماء والانكفاء بين فئات مختلفة، خصوصا بين الشباب والمراهقين، كما أن التحديات المطروحة أمام المؤسسات السيبرانية في الجزائر تتطلب تحولا نوعيا في الفهم والسياسات، قوامه الانتقال من مقاربة تقنية أمنية ضيقة إلى مقاربة وقائية تشاركية شاملة، يكون فيها التعليم، والإعلام، والتشريع، والأسرة، شركاء في البناء والوقاية.

ذلك أن التنمر الالكتروني في الجزائر ليس مجرد انزلاق فردي في فضاء رقمي، بل هو مرآة لثغرات اجتماعية وتربوية وقانونية تحتاج إلى معالجة جذرية، كما يتطلب الأمر إحداث نقلة نوعية في ثقافة التعامل مع التكنولوجيا، من خلال ترسيخ الوعي الجماعي، وتمكين المؤسسات، وتفعيل الأخلاقيات الرقمية، فمجتمع بلا تربية رقمية، مجتمع هش في مواجهة العنف السيبراني، مهما اشتدت أدوات الردع، وعليه، فإن مواجهة التنمر الإلكتروني تفرض تأسيس ثقافة رقمية جديدة، قوامها المواطنة الرقمية، وأخلاقيات التواصل، وسيادة القيم الإنسانية داخل الفضاء السيبراني، فبناء مجتمع رقمي آمن

لا يتحقق فقط عبر "جدران الحماية"، بل عبر حماية الإنسان من داخله، وتحصينه وعيا، وتربية، وحدها هذه الرؤية التكاملية قادرة على تحويل التحدي إلى فرصة، وجعل التكنولوجيا فضاء للحرية والكرامة، لا أداة للإقصاء والوصم والعنف.

قائمة المراجع

1. أسامة حميد حسن الصوفي، فاطمة هاشم، اسم المالكي، (2012)، **التنمر عند الأطفال وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية**، ***مجلة البحوث التربوية والنفسية***، *الكلية التربوية المفتوحة*، العدد 35.
2. أسيل، جمال عبد القادر المصري، (2016)، ***التنبؤ بالاستقواء في ضوء جودة الحياة الأسرية وأحداث الحياة الضاغطة لدى المراهقين في محافظات غزة***. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة الأقصى، فلسطين.
3. القرني، المطيري، (2023)، ***واقع دور الأسرة في حماية أبنائها من التنمر الإلكتروني***، ***مجلة الآداب للدراسات النفسية والتربوية***، المجلد 5 العدد(1)، جامعة ذمار – اليمن.
4. المجلس الأعلى لأمن المعلومات،(2023) ، ***تقرير حول الجرائم الإلكترونية في الجزائر***، وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية، الجزائر.
5. **مصبايح، فوزية، (2020)**، ***التحرش الجنسي الإلكتروني في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية على عينة من طالبات جامعة البليدة 2***، ***مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية***، المجلد 12(4)
6. داودي خيرة، غفاري نبيلة، (2021)، ***خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية ودورها في الحد من العنف بمؤسسات التعليم الثانوي***، ***مجلة الحوار الفكري***، المجلد 16 العدد01
7. تواتي فاطمة الزهراء، (2024)، ***التنمر الإلكتروني على ضوء القانون الجزائري***، ***مجلة الحوار الثقافي***، المجلد 12(2).
8. زايد، انتصار السيد محمد محمود، (2020)، ***التنمر الإلكتروني عبر وسائل الإعلام الرقمي وعلاقته بأنماط العنف لدى المراهقين***، ***مجلة البحوث الإعلامية***، 55(5).متاح على الرابط
9. https://jsb.journals.ekb.eg/?_action=article&au=188768 :
10. طالبي إيمان عائشة، مباركي ميلود، (2023)، ***جريمة التنمر السيبراني في ظل حماية حقوق الطفل والآليات القانونية الرادعة لها: دراسة مقارنة بين التشريع الجزائري والفرنسي والمصري***، ***مجلة رو افد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية***، 7(عدد خاص).
11. عمار مبروكي، (2023)، ***المواطنة الرقمية ودورها في ترسيخ القيم الوطنية في المجتمع الجزائري: مقاربة سوسيولوجية***، ***مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية***، *جامعة قسنطينة*، المجلد 9 العدد 2
12. فاضل فايزة، بودكارة مختارية، (2023)، ***تأثير التنمر الإلكتروني على الشعور بالأمن النفسي لدى الطلبة الجامعيين***، ***مجلة رو افد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية***، 7(عدد خاص).
13. قيدوم، صليحة. (2021). خلايا الإصغاء والمتابعة النفسية والتربوية ودرجة مساهمتها في الحد من العنف بمؤسسات التعليم الثانوي: دراسة ميدانية بأم البواقي. *مجلة العلوم الإنسانية*، 8(1)، 702.714–
14. Bandura, A. (1977). ***Social learning theory***. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
15. Bauman, Z. (2000). ***Liquid modernity***. Cambridge: Polity Press.
16. Bauman, Z. (2011). ***Culture in a liquid modern world***. Polity Press.
17. Bourdieu, P. (1991). ***Language and symbolic power***. Harvard University Press.
18. Giumetti, G. W., & Kowalski, R. M. (2016). ***Cyberbullying matters: Examining the incremental impact of cyberbullying on outcomes over and above traditional bullying in North America***. *Journal of Interpersonal Violence, 31*(19), 1–25.

19. Hinduja, S., & Patchin, J. W. (2019). ***Cyberbullying: Identification, prevention, and response***. Cyberbullying Research Center.
20. Katz, E., Blumler, J. G., & Gurevitch, M. (1974). ***Utilization of mass communication by the individual***. In J. G. Blumler & E. Katz (Eds.), *The uses of mass communications: Current perspectives on gratifications research* (pp. 19–32). Beverly Hills, CA: Sage.
21. Kowalski, R. M., Giumetti, G. W., Schroeder, A. N., & Lattanner, M. R. (2014). ***Bullying in the digital age: A critical review and meta-analysis of cyberbullying research among youth***. *Psychological Bulletin, 140*(4), 1073–1137. https://doi.org/10.1037/a0035618

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

فيروز زرارقة، حكيمة عدال (2026) **التنمر الإلكتروني في الجزائر: مقاربة تحليلية في المخاطر المجتمعية وتحديات المواجهة السيبرانية** ، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، المجلد 18(العدد2)، الجزائر : جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 08-18.